(ها) التّنبيهيّة في القرآن الكريم
دراسة نحوية دلالية

م.واثق غالب هاشم
كلية التربية /جامعة القادسية

الخلاصة:

إنَّ شيوع استعمال (ها) التنبيهية وكثرة تمثلها في كلام العرب عامة وفي التعبير القرآني خاصة ، فيه ما يدعو إلى تأمل القارئ ووقفة الدارس ، فذهب البحث محاولاً استكناه سر ذلك واستجلاء نواحيه ، فكان أن قُسم على فقرتين تكفلت الأولى بـ(ها) حدّها وخصائصها ، بعد أن سبقتها توطئة بيّنت معنى التنبيه ، وتصدت الأخرى للأنماط التركيبية لـ(ها) في القرآن الكريم ، وخلص البحث منتهياً إلى جملة من النتائج ، أهمها : أنَّ لـ(ها) التنبيهية أثراً في السياق إذ تعد من مقتضيات الحال ودواعي المقام لما تؤديه من وظيفة التنبيه على المعاني المهمة ، وعلى أساس من ذلك يمكن أن يعد التنبيه بـ(ها) ضرباً من ضروب توكيد الكلام وتقوية معناه . وعدم تقيد(ها) بقالب تركيبي واحد فمجيؤها في الكلام متنوع . وإنها ليست بعوضٍ وإنما دخلت لمعناها . ولم ينفك خطاب الله تعالى لعباده عن استعمال التنبيه بـ(ها) إلا قليلاً، لأنهم عرضة للنسيان والغفلة ، في حين أحجم العبد عن التنبيه في خطاب ربِّه لأن المقام لا يصح معه ذلك. وإن التنبيه بـ(ها) قد يجري مجرى التذكير عندما يكون ما بعد (ها) معروفاً ومعلوماً لدى المخاطب، ولكنه يُنبَّه عليه اتقاءً للغفلة ، والتماساً للموعظة . ولم تبرح أسماء الإشارة مع (ها) التنبيهية الإشارة للقريب أو الحاضر، فما من اسم إشارة للبعيد إلا وخلت منه (ها) ، فضلاً عن عدم اقتران الكاف بأسماء الإشارة التي تصدرتها (ها) التنبيهية في القرآن الكريم.

المقدمة :

دأب العرب على الاحتياط للمعنى ، دفعاً للوهم ، وبطرائق شتى . وكان من بين هذه الطرائق التنبيه بـ(ها) ، وقد جرى بها التعبير القرآني ووظفها في خدمة المعنى ، ولأن تعبير لغة التنزيل تعبير فني مقصود فقد ذكرها في موطن وأغفلها في موطن آخر ، تبعاً لقرائن لفظية ومعنوية .

ولمّا كان السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام المطلق وتنوع الدلالة صار من القرائن الدالة على مراد المتكلم[1]، لذا حفل السياق بالظواهر الدلالية إن كان ذلك على مستوى الأدوات أو على مستوى التراكيب والأساليب، ومن هذه الظواهر التنبيه بـ(ها) التي كثر مجيؤها في القرآن الكريم ، وهي من مقتضيات الحال ودواعي المقام . فالمتكلم حينما يريد سوق كلام مهم وذي خطر يقدم له بما يليق بالحال وينبِّه على ذلك ، ليكون تقريراً للكلام ، وتوكيداً له ؛ لئلا يفوت الغرض ويذهب المقصود .

ولكثرة ورود (ها) في القرآن الكريم فقد أشرت إلى المواضع التي ترد فيها كثيراً في الهامش ؛ خشية الإطالة وإثقال المتن بمواضع الورود ، ذاكراً عدد المرات إذا تكرر مجيؤها أكثر من مرة في الآية الواحدة بعد حصرها بين قوسين ، واكتفيت بالإشارة إلى مواضعها القليلة في المتن .

توطئة :

لعل من المفيد قبل التعريف بـ(ها) والوقوف عند خصائصها وأنماطها التي جرت عليها في القرآن الكريم توضيح مفهوم التنبيه الذي تؤديه (ها) .

التنبيه في اللغة ، الدلالة عما غفل عنه المخاطب ، من نبّهته بمعنى : رفعته من الخمول . أو من نبّهته من نومه ، بمعنى : أيقظته . أو من نبّهته على الشيء بمعنى : وقفته على الشيء ، فتنبّه هو عليه[٢] .

أمّا في الاصطلاح ، فهو إعلام ما في ضمير المتكلم للمخاطب ، أو هو ما يفهم من مجمل بأدنى تأمل ،إعلاماً بما في ضمير المتكلم للمخاطب[٣] .وهو أيضاً – بتعبير آخر– ((بيان الشيء قصداً بعد سبقه ضمناً على وجه لو توجه إليه السامع الفطن بكليته لعرفه ، لكن لكونه ضمنياً ربما يغفل عنه))[٤] .

ومن هنا تتضح العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للتنبيه في كونهما يبتغيان استدعاء ذهن المخاطب أو السامع ، وإشعاره بأمر فاته الالتفات إليه ، لكونه شارد البال أو بسبب من الغفلة أو الخمول أو النسيان أو النوم .

أولاً : (ها) حدّها وخصائصها :

عمد العرب في استعمالاتهم اللغوية إلى التنبيه بـ(ها) ، لتحقيق غاية أو فائدة متوخاة في الكلام ، وقد عرّفها النحاة بأنها هاء تركبت معها الألف المفخمة ليكون من مجموعهما كلمة تنبيه للمخاطب ، يُنبه بها على ما يساق إليه من الكلام .غير أن ألفها قد تسقط في الخط لكثرة الاستعمال ، وهي ثابتة لفظاً ، فنقول : (هاؤلاء) بثبوت الألف ، و(هؤلاء) بحذفها ، وكأنه لكثرة اقترانها بأسماء الإشارة صار معها كالكلمة الواحدة ، ونزلت منزلة الحرف من الكلمة ، لذلك خففوه بحذف الألف[٥] .

وعلى ذلك فإن ما يقوم به بعض المعربين من جعل الهاء وحدها للتنبيه مسألة فيها نظر ؛ فهم يختصرون إعرابها بقولهم إن الهاء للتنبيه تاركين الإشارة إلى الألف المركّبة معها (ها) ، ولأن الألف تسقط معها خطاً لا لفظاً ، فالصواب الجمع بينهما والإشارة إليهما معاً ، فنقول (ها) للتنبيه ، وهي حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب . وهي إلى جانب ذلك أحد الحروف التي تقع في صوب حروف المعاني .

وبسبب من كثرة اقترانها بأسماء الإشارة وصيرورتها منها بمنزلة الحرف من الكلمة ، يتخطاها العامل ، ولهذا يدخل حرف الجر عليها ، كقوله تعالى ﴿وَمِنْ هَؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ ، ويفصل بها بين المضاف والمضاف إليه ، كقوله تعالى ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[٦]. وقد أشار ابن هشام إلى أن مجيء (ها) مع أسماء الإشارة لا يجعلها من جملتها –أي بمنزلة الحرف من الكلمة– وإنما هي حرف جيء به لتنبيه المخاطب على المشار إليه ، والذي يدل على ذلك سقوطها منها جوازاً كما في (ذا) و(ذاك)، ووجوباً كما في (ذلك)[٧] .

وعلى أية حال ، فـ(ها) كلمة مفردة مستقلة بنفسها ، وعند اقترانها باسم الإشارة تكون زائدة على أصل الاسم ، فقد ذكر ابن مالك أنها لا تلحق اسم الإشارة المقرون بـ(اللام) فلا يقال :(هذالك) ، كراهة كثرة الزوائد ، وهي :ها واللام والكاف[٨]. لذلك قد تستعمل مفردة ، فيقال: (ها) بمعنى : تَنَبَّه ، وهو ما ذكره المالقي وحكاه عنه المرادي[٩] ، وجاء في لسان العرب ((وقالوا :ها السلام عليكم ، فـ(ها) منبهة مؤكدة ، قال الشاعر :

وقَفْنا فقلنا:ها السَّلامُ عليكم فأنْكَرها ضَيْقُ المَجَمِّ غَيُورُ [١٠].

فالعرب إذا ما أرادت تثبيت معنى من المعاني وأرادت تمكينه في النفس احتاطت له[١١] ، واجتهدت في تثبيته والتمكين له وإحاطته بسياج يمنع المخاطب من أن يقع في الوهم أو أن ينصرف ذهنه إلى معنى آخر ، أو أن يفوت عليه شيء من المعنى ، ومن بين هذه الطرائق التي اتبعتها للاحتياط للمعنى ذكر ألفاظ منبهة بين يدي المعنى المقصود احتياطاً ؛ لئلا يضيع منه شيء ، فقد يكون المخاطب غير منتبه ، أو لم يسمع أول الكلام فيفوته شيء منه ، فيقدم بين يدي المعنى الأساس أداة تنبيه كـ(ها) مما لا يؤثر في المعنى إذا لم يسمعه[١٢] .

وربما الذي أعان (ها) على تأدية وظيفة التنبيه بصورة جلية ، قياساً بنظائرها ، ما تتميز بـه من الوجهة الصوتية ، فالهاء من حيث الصفة صوت مهموس ورخو ، من الأصوات التي يجري معها النفس لضعفها ، تلحقها الألف التي تفخم المنطوق من الأصوات وتطيله . وهي من حيث المخرج من الأصوات الحنجرية كما عدّها بعضهم[١٣] ،أو من الأصوات الحلقية أو أصوات أقصى الحلق كما عدّها آخرون ممن تابعوا سيبويه[١٤] .

وهذه المزيّة الصوتية التي تتمتع بها (ها) يتخذ من جرائها الفم عند لفظها الوضع الصالح لإنتاج الحركات مثل الفتحة ، ويمر الهواء من خلال الانفراج الواسع للوترين الصوتيين في الحنجرة ، محدثاً صوتاً احتكاكياً ، فلا يمر الهواء من الأنف ، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية[١٥] . فالانفراج الواسع للوترين الصوتيين ، واحتكاك الهواء هما المسؤولان عن الأثر السمعي .

ويظهر من ذلك أن الهاء صوت رئوي ، فالهواء الذي تضغطه الرئة لا يعترضه عضوٌ فيترك فيه أثراً معيناً يمكن إدراكه سمعياً . أمّا الاحتكاك المرافق له فهو مما لا بد منه إذا ما لوحظت المسافة بين الرئة والشفة ، فالممر الهوائي طويل ، والكمية الهوائية كبيرة إلى درجة انفراج الوترين الصوتيين انفراجاً تاماً .

وبسبب من الإطالة والتفخيم اللذين ينتجهما صوت الألف المركب مع الهاء أحدث أثراً سمعياً واضحاً ، فعند النطق بالألف لا يصحب الهواء الخارج به غير ذبذبة الوترين الصوتيين ، أي أن هذا الصوت لا يلتقي في إنتاجه عضوان ولا أثر للسان في إنتاجه .

وبإعادة النظر فيما سبق يمكن القول إن صوتي الهاء والألف أحاديا الأداء ، إذ إن المسؤول عن الأثر السمعي فيهما الكيفية التي يتخذها الوتران الصوتيان من الهواء الخارج من الرئتين ، إذ يكونان في وضعية يسمحان فيها للهواء بتحريكها ومن ثَمَّ حمل تلك الذبذبة إلى الخارج ، وإذا كانت الهاء هذه حالها مع الألف ، فهما يؤديان حركتين لا يمكن النظر إلى إحداهما بمعزل عن الأخرى، وهاتان الحركتان هما الانطباق والانفتاح .

ومن خصائصها–كما ذكر النحاة– أنها لا تلزم صدر الكلام ، فهي قد تدخل على اسم الإشارة مقدماً أو مؤخراً ، وقد تقع بعد (أيّ) في النداء وغيره كالاختصاص[١٦] . ومن خصائصها أيضاً أنها تدخل على المفردات كثيراً كما في أسماء الإشارة والضمائر ، جاء في الإيضاح ((أن (ها) اختصت بدخولها أيضاً تنبيهاً على المفردات من أسماء الإشارة والضمائر))[١٧] . ولا تقف (ها) عند ذلك ، بل يمتد دخولها على الجمل أيضاً ، قال الزمخشريّ: ((تقول :ها إن زيداً منطلق ،ها اِفعل كذا))[١٨] ، وكأنه تنبيه المخاطب المخبر أو المأمور[١٩]. وجاء في الخصائص ((وأنشدوا قوله :

نُفلّقُ هاماً لم تنلْه سيوفُنا بأيماننا هامَ الملوك القَماقم

وإنما هو:ها من لم تنله سيوفنا ، فـ(ها) تنبيه ،(ومن لم تنله سيوفنا) نداء ، أي: يا من لم تنله سيوفنا))[٢٠]، فكأن دخولها على الجمل هو للتنبيه على النسبة الإسنادية كقولك:ها زيد قائم ، وها إن زيداً قائم [٢١] ، فضلاً عن ذلك فهي قد تدخل على الماضي المقترن بـ(قد) ، نحو:ها قد رجعت[٢٢].

وقد أشار النحاة إلى ما تضفيه (ها) من أثر على الجملة من حيث العمل النحوي ، فذكروا في أنك إذا قلت: هذا عبد الله منطلقاً ، فالتقدير:انظر إليه منطلقاً ، أو انتبه عليه منطلقاً ، فأنت تنبه المخاطب على عبد الله في حال انطلاقه ، فلأن فيها معنى التنبيه جاز فيها أن تنصب على الحال[٢٣] .

وأجاب المبرد عن سؤال نصب (راكباً) في قولهم :هذا زيد راكباً ، ما الذي ينصب الحال وأنت لم تذكر فعلاً ؟ قيل (هذا) إنما هو تنبيه ، كأنك قلت :انتبه له راكباً . ومثله عندما تقول :هذا عبد الله قائماً، فتنصب قائماً ؛ لأن قولك (ها) تنبيه ، فالمعنى انتبه له قائماً[٢٤] .

وفي ذلك يقول الرماني : ((وفي قولك:(ها) معنى التنبيه ، ولذلك تنصب النكرة على الحال بعده ، نحو قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ ، إن شئت جعلت العامل في الحال معنى التنبيه ، وإن

شئت معنى الإشارة[٢٥] ، ويبين لك ذلك أنك تقول:ها قائماً ذا زيد ، فإن جعلت العامل معنى التنبيه صحّت المسألة ، لأن الحال وقعت بعد العامل ، وإن جعلت العامل معنى الإشارة لم تجز المسألة ، لأن الحال قبل العامل ، وإذا كان العامل غير متصرف لم تتقدم عليه الحال))[٢٦] .

ثانياً : الأنماط التركيبية لـ(ها) في القرآن الكريم :

وردت (ها) في القرآن الكريم بأنماط وتراكيب متنوعة ، وهي تختلف تبعاً للمقاصد والمعاني التي يراد إظهارها ، وعلى أساس من ذلك سيكون عرض هذه التراكيب التي وردت فيها (ها) قائماً على جميع أنماطها الواردة فيها أو صور هذه الأنماط ، مراعياً في عرض الصور شيوعها وكثرتها ضمن كل نمط وتسلسلها في السور والآيات القرآنية .

١)دخولها على أسماء الإشارة :

تقترن (ها) التنبيهية بأسماء الإشارة لما تحتويه من رنين انفعالي لافت للمخاطب[٢٧]، ولأن المخاطب يحتاج إلى تنبيه على الاسم الذي يشير به إليه .إذ للإشارة قرائن حال يحتاج إلى أن ينظر إليها ، فالمتكلم كأنه آمر له بالالتفات إلى المشار إليه أو منبِّه له[٢٨]. قال ابن يعيش :((إنما كثر التنبيه في (هذا) ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر والمراد واحد بعينه فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه إذ لم تكن علامة تعريف في لفظه))[٢٩]، فضلاً عن ذلك أن العرب إذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والإشارة ، وقالوا: هذا ،وهذه ،وهاته ،وهاتاه ،وهاتيه[٣٠] ، قال عمران بن حطان[٣١]:

ولـــيس لِعَيْشِـــنا هـــذا مَهَـــاةٌ وليسَـــتْ دَارُنـــا هَاتـــا بـــدَار

(ها) للتنبيه و(ذا) للإشارة ، والمراد :تنبّه أيها المخاطب لمن أشير إليه[٣٢] . ولمّا كان الغرض من (ها) تنبيه المخاطب على ما يذكر بعدها خشية أن يفوته لغفلته شيء منه[٣٣]، ويكون ذلك بتحقيق معنى الكلام وتقريره في نفس المخاطب ، صار التنبيه مفيداً للتوكيد ، وكأنه تكرار للكلام وإعادة للإعلام ، قال الجرجاني: ((وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتةً غُفلاً مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له ، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام))[٣٤] .

وإفادة (ها) التوكيد لا تختلف فيه عما يقابلها في بقية اللغات الجزرية ، فإن (هذا) يقابلها في العبرية (hazze) ، وكلاهما مركب من الهاء والذال غير أن (ها) في العبرية آلة التعريف ، وتلحق باسم الإشارة إذا كان تأكيداً لاسم آخر ، وإن لم يكن تأكيداً سقطت[٣٥].

ويكثر اقتران (ها) بأسماء الإشارة المجردة من كاف الخطاب ، فيقال: هذا ،هذه ،وهذان، وهاتان ، وهؤلاء بالقصر ، وهي لغة تميم . وهؤلاء بالمد ، وهي لغة الحجاز وبها نزل القرآن الكريم ، كما ذكر النحاة[٣٦] .

ويقل اقترانها بالكاف ، نحو: هاذاك ،وهاتاك ،وهاتيك[٣٧] ، كقول طرفة بن العبد[٣٨]:

رأيـــتُ بَنِـــي غَبْـــراءَ لا يُنكِرُونَنِـــي ولا أهـــلَ هَـــذاكَ الطِّـــرافِ المُمَـــدَّدِ

وكقول ذي الرُّمة[٣٩]:

قـــد احْتَمَلَـــتْ مَـــيٌّ فَهَاتِيـــكَ دارُهَـــا بهـــا السُّـــحمُ تُـــردِي والحَمَـــامُ المُطَـــوَّقُ

ويمتنع اقتران (ها)التنبيهية باسم الإشارة المقرون بـ(اللام) ،التي تدل على بعد المشار إليه وتوكيد الخطاب[٤٠] ، فلا يقال: هذالك ، ولا هاتالك ، ولا هاتلك ، ولا هذانك ، ولا هاأولالك[٤١] .

وعلة ذلك –كما أشار الزجاجي– أن (اللام) في ذلك لتأكيد الإشارة ، ولا يجمع بينها وبين (الهاء) التي للإشارة ، فأنت تقول: ذاك زيد ، وذلك زيد ، وهذا زيد ، ولا يجوز أن تقول: هذالك زيد ، فتجمع بين (اللام) و(ها) لأنهما يتعاقبان[٤٢] ،أي أن (ها) حين تدخل على اسم الإشارة تكون مؤكدة لقربه ، في حين تكون (اللام) مؤكدة لبعده[٤٣]، فعلى هذا فهما متخالفان في الدلالة . في حين ذكر ابن مالك أن منع إلحاق (ها) بالمقرون باللام متأتٍ من كراهية كثرة الزوائد ، فلا يقال: هذالك . ويجري

هذا المنع على المقرون بالكاف أيضاً في التثنية والجمع ، فلا يقال: هذانك ولا هؤلائك ، لأن واحدهما ذاك وذلك ، فحمل على ذلك مثناه وجمعه لأنهما فرعاه[٤٤].

ويمكن أن يعزى سبب عدم اجتماع (ها) مع (اللام) إلى أن أسماء الإشارة في أصل وضعها عُرفت بما يقترن بها من إشارة المتكلم الحسية ، فيجيء في أوائلها بحرف ينبِّه به المتكلم المخاطب ، حتى يلتفت إليه ، وينظر إلى أي شيء يشير من الأشياء الحاضرة ، فلم يؤت بها إلا فيما يمكن مشاهدته وإبصاره ؛ لأن تنبيه المخاطب لإبصار الحاضر الذي يسهل إبصاره أولى من تنبيهه لإبصار المتوسط الذي ربما يحول بينه وبينه حائل ، ولم يدخل حرف التنبيه في البعيد الذي لا يمكن إبصاره ، إذ لا ينبِّه العاقل أحداً ليرى ما ليس في مرأى ، فلذلك لا تجتمع (ها) مع (اللام)[٤٥] .

ومن هنا قرر أبو حيان ملخصاً ((أن هاء التنبيه لا تكون فيما استُعْمِل في الرتبة البعدى ، وتجامع ما كان للرتبة القربى والرتبة الوسطى))[٤٦] .

ويبدو أن ما قرره أبو حيان يتفق مع ما ذهب إليه الزجاجي ، وهو ما يمكن الاطمئنان إليه في مسألة عدم اجتماع (ها) مع (اللام) ، ولعل ما جاء في معاني القرآن للفراء ما يعزز ذلك ، قال الفراء : ((ألا ترى أنك تقول: قد قدم فلان ، فيقول السامع: قد بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه (هذا) ؛ لأنه قد قرب من جوابه ، فصار كالحاضر الذي تشير إليه ، وصلحت فيه (ذلك) لانقضائه ، والمنقضي كالغائب ، ولو كان شيئاً قائماً يُرى لم يجز مكان (ذلك) (هذا) ولا مكان (هذا)(ذلك)))[٤٧] .

وقد تواتر دخول (ها) التنبيهية على أسماء الإشارة في القرآن الكريم في (٣١٧) سبعة عشر وثلاثمئة موضع ، توزعت على صور مختلفة ، هي :

أ- ها + ذا (اسم إشارة للمفرد المذكر)

وردت (ها) بهذه الصورة في (٢٢١) واحد وعشرين ومئتي موضع[٤٨] من القرآن الكريم ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٤٩]. ولم يرد اسم الإشارة للمفرد المذكر بدون (ها) التنبيهية إلا في خمسة مواضع ، هي (البقرة:٢٤٥ ،٢٥٥ ، وآل عمران:١٦٠ ، والأحزاب:١٧ ، والحديد:١١) ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[٥٠].

ب- ها + ذه (اسم إشارة للمفرد المؤنث)

وردت (ها) بهذه الصورة في (٤٦) ستة وأربعين موضعاً[٥١] من كتاب الله العزيز ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[٥٢] ولم ترد (ذه) خالية من (ها) في المواطن كلها .

ج- ها + أولاء (اسم إشارة للجمع المذكر أو المؤنث)

وردت (ها) بهذه الصورة في (٤٢) اثنين وأربعين موضعاً[٥٣] من القرآن الكريم ، ومثال مجيئها للجمع المذكر قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾[٥٤] . ومثال مجيئها للجمع المؤنث قوله تعالى ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[٥٥]. ولم ترد (أولاء) غير مقترنة بـ(ها) إلا في موضعين ، هما (آل عمران:١١٩ ، وطه:٨٤) ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[٥٦].

د- ها + هنا (اسم إشارة للمكان القريب)

وردت (ها) بهذه الصورة في أربعة مواضع ، هي (آل عمران:١٥٤ ، والمائدة:٢٤ ، والشعراء:١٤٦، والحاقة:٣٥) ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[٥٧]. ولم ترد (هنا) خالية من (ها) قط في القرآن الكريم .

هـ- ها + ذان (اسم إشارة للمثنى المذكر)

وردت (ها) بهذه الصورة في موضعين من القرآن الكريم ، هما قوله تعالى ﴿إِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[٥٨]، وقوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[٥٩] . وورد اسم الإشارة للمثنى المذكر مجرداً من (ها) في موضع واحد ، وهو قوله تعالى﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾[٦٠] .

و- ها + تين (اسم إشارة للمثنى المؤنث)

لم ترد (ها) بهذه الصورة إلا مرة واحدة في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى على لسان شعيب (ع) في مخاطبة موسى (ع): ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾[٦١]. ولم يرد اسم الإشارة في هذه الصورة خالياً من (ها) التنبيهية .

س- ها + كاف التشبيه + ذا (اسم إشارة للمفرد المذكر)

وردت (ها) مفصولة عن (ذا) بالكاف في موضع واحد من القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى ((أَهَكَذَا عَرْشُكِ))[٦٢] .

ومما سبق ذكره من هذه الصور ، يتضح أن دخول (ها) التنبيهية على اسم الإشارة هو الصفة الملازمة والغالبة ، قياساً بالمجردة منها ، فقد وردت (ها) مع اسم الإشارة في (٣١٧) سبعة عشر وثلاثمئة موضعٍ من القرآن الكريم ، في حين كان نصيب اسم الإشارة المجرد من (ها) لا يتعدى (٨) ثمانية مواضع منه .

ولعل التعبير القرآني في ذلك لم يخرج عن سجايا العرب وسننهم في الكلام الذين((من شأنهم إذا أرادوا تعظيم شيء أن يكثروا فيه من التنبيه والإشارة))[٦٣] ، فضلاً عما تحققه (ها) من رنين انفعالي بدخولها على اسم الإشارة يكون مدعاة إلى لفت انتباه المخاطب . ولم تخرج أسماء الإشارة مع (ها) إلا للقريب ، إذ لم يُعثر على اسم إشارة للبعيد مقترناً بالهاء ألبتّة ، وإن كل ما تقدم يصدق على الصور كافة .

ولأن التنبيه -كما مر- هو ما يفهم من مجمل بأدنى تأمل ، إعلاماً بما في ضمير المتكلم للمخاطب، قال الكفوي: ((وقد يستعمل التنبيه أيضاً فيما يكون الحكم المذكور بعده بديهياً))[٦٤]، أي معروفاً ومعلوماً إزاء المخاطب ، ولكنه يُنبَّه عليه لئلا يكون غافلاً عنه ، فكأن التنبيه جرى مجرى التذكير الذي بدوره يفيد الموعظة ، وهي التي يراد بها إلفات النظر إلى ما هو معلوم ومعروف والتي غالباً ما تقترن بالترغيب والترهيب .

ففي الصورة الأولى التي مثّلها (هذا) ، أفاد اسم الإشارة مع (ها) في كل موارده تقوية المعاني على أصل وظيفته سواء أكان للإشارة المادية الحسية أم للإشارة المعنوية المجردة ، إلى جانب تنبيه المخاطب على حضور المشار إليه وقربه والمبالغة في إيضاحه[٦٥] .

ومن خلال اقتران (ها) بـ(ذا) يمكن الاستدلال بذلك على ترجيح ما ذهب إليه جمهور النحاة من أن مراتب الإشارة ثلاث (القرب والوسط والبعد) لا مرتبتين (القرب والتراخي) كما ذهب بعض النحاة ، وذلك لأن (ها) التنبيهية تقترن بالقريب نحو (هذا) وتقترن بذي الكاف نحو (هذاك) ، ولا تلحق (ذا) اللام إذا تصدرتها (ها) فلا يقال (هذالك) مما يدل على أن (ذلك) للبعد ؛ لأن التنبيه والبعد يتنافيان ، ولا مانع من اقتران التنبيه بالمتوسط[٦٦].

أمّا المواضع الخمسة التي لم تحفل بـ(ها) ، فقد وردت فيها (ذا) مسبوقة بـ(مَنْ) الاستفهامية ، وعدم مجيء (ها) معها ليس من باب الحذف ، فعندما يرد ذكرها في موطن أو ينعدم في موطن آخر يبدو شبيهاً به إنما يكون مراعاة لما يقتضيه السياق أو يستدعيه المقام[٦٧]. فمرة تذكر (ها) ومرة لا تذكر مع (ذا) .

ولعل عدم مجيء (ها) التنبيهية في المواطن الخمسة يعود إلى السياق الذي وردت فيه ، إذ كان سياق خطاب للمؤمنين ، وهو خطاب يحفه اللطف وتتخلله الشفقة بخلاف الآيات التي وردت فيها

(ها) مقترنة بـــ(ذا) ومسبوقة بـــ(من) والتي يبدو الشبه عليها إجمالاً مع المواطن الخالية من (هـــا) . فمثلاً قوله تعالى ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٦٨] ، وقوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًـــا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ الذي تكرر مرتين ، الأولى في سورة البقرة والأخرى في سورة الحديد ، لم يورد التعبير القرآني (ها) التنبيهية فيها في حين قال ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ * أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُـــورٍ﴾[٦٩] ، جاء التعبير القرآني بـــ(ها) التنبيهية ، وسبب ذلك أن التحدي في الآيتين الأخيرتين أشد وأقوى كما هو واضح في السياق ، ففيه الكلام على الكافرين وهو سياق التخويف من قدرة الله وبطشه[٧٠].

فالسياق والجو مختلفان في الآيات من حيث ذكر (ها) وعدمه ، ففي الآيـــة ﴿فَمَـــنْ ذَا الَّـــذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ مقام رحمة ومسح على جراح المؤمنين ومقام عفو ومغفرة ، وأمّا التي وردت فيها (ها) ، فمقام ترهيب وإنذار وتخويف وتحذير ، فجاء بـــ(ها) زيادة في التحذير والتنبيه وهو ما يقتضيه المقام[٧١].

يزاد على ذلك أنه يمكن أن تؤدي (ها) في عبارة (مَنْ هذا) دلالة التحقير والاستصغار لشـــأن الكفار ومنزلتهم ، ولمن حذا حذوهم ، فطوى التعبير القرآني عنها كشحاً ولم يوردها في خطابه مـــع المؤمنين .

وقد يقول قائل: لِمَ قال تعالى في آية الكرسي ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٧٢] مـــن دون تنبيه في حين قال في سورة الملك ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ ...﴾ ، فـــذكر التنبيـــه ، والمقامـــان متشابهان؟ .

وقد أجاب عن ذلك الدكتور فاضل السامرائي قائلاً :((والحق أن المقـــامين مختلفـــان وليســـا متشابهين، وذلك أن آيات سورة الملك في خطاب الكافرين...وليس كذلك سياق آية الكرسي ، هذا مـــن ناحية ، ومن ناحية أخرى أن مقام آية الكرسي مقام شفاعة ، ومقام آية الملك مقام نصر ورزق ، ومقام الشفيع يختلف عن موقف الناصر))[٧٣].

فالشفيع طالب حاجة مرتج قضاءها يعلم أن الأمر بيد من هو أعلى منه ، فهو متلطف بسؤاله ، وهذا ما يبدو من سياق آية الكرسي ، في وقت كان الموقف في سورة الملك موقف ندٍ وليس موقف شفيع، فالناصر من دون الرحمن والرازق إن أمسك الرحمن رزقه لا يكون إلا نداً لله ســـبحانه ، ولا يمكن أن يكون هذا لغير الله تعالى ، لذا سأل تبارك وتعالى قائلاً : من هذا الناصر الرازق من دوني ؟ فزاد التنبيه ، فضلاً عما في هذا من السخرية من إله لا يعرفه رب العالمين !![٧٤] .

وعلاوة على ذلك أن الشفاعة توحي بأن هناك قبولاً ورضًا من الله إزاء الشفيع ، بقرينـــة (إلا بإذنه)، أي من الممكن قبول الشفاعة بعد الإذن .

وفي الصورة الثانية التي مثّلتها (هذه) لم تخرج في إفادتها عما أفادته الصورة الأولـــى مـــن المعاني والدلالات ، فجاءت (ها) مقترنة بـــ(ذه) في المواضع كافة . ويسري هذا الحكم على الصورة الثالثة (هؤلاء) ، غير أنها تختلف عن الصورتين السابقتين ، فهي مما يشار به إلى الجمـــع إناثـــاً أو ذكوراً ، أمّا (هذا) فللمفرد المذكر ، وأمّا (هذه) فللمفرد المؤنث . ومما تجدر الإشارة إليه أن الإشـــارة بـــ(هؤلاء) أكثرها للمذكر وأقلها للمؤنث إذ وردت للمؤنث في موضعين هما (هود:٧٨ ،والحجر:٧١) وسائرها للمذكر .

وقد فارقت (ها) (أولاء) في موضعين مراعاةً لما يقتضيه الموقف فلا حاجة إلى زيـــادة فـــي التنبيه ، أولهما قوله تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾[٧٥] ، وسيأتي الكلام عليه في الـــنمط الثالث . أمّا الموضع الآخر ، فهو قوله تعالى على لسان موسى(ع) مخاطباً ربَّه ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَـــى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ ، فالتعبير القرآني آثر عدم ذكر التنبيه بـــ(ها) نظراً لعـــدم حاجـــة الموقف إليه ، فلم يأت بالتنبيه لأنهم غير حاضرين ، أو غير مشاهدين[٧٦] .

ويبدو أن عدم حاجة السياق إلى التنبيه ، لكون الخطاب من العبد إلى الرب ، فالباري عزّ وجلّ لا يحتاج الكلام معه إلى تنبيه لأنه لا يغفل –جلَّ وتعالى عن الغفلة– إنما يمهل ، في حين أن الخطاب مع العباد يمكن أن يجري معه التنبيه لغفلتهم عما هم فيه . فكان عدم مجيء (ها) في قول موسى (ع) تأدباً في مخاطبة رب العالمين .

وأمّا الصورة الرابعة (ههنا) ، فهي في جميع المواضع لا تعدو أن تكون ظرفاً للمكان يشار به إلى المكان القريب لا غيره(٧٧)، فيقال في إعرابها : اسم إشارة في محل نصب على الظرفية ، فهي اسم إشارة وظرف مكان في آن.وقد تقدمتها (ها) التنبيهية لتنبِّه المخاطب على حضور المشار إليه وقربه والزيادة في إيضاحه ، لذلك لم ترد (هنا) مجردة من (ها) في كلامه عزّ وجلّ ، إذ يبقى اسم الإشارة مع (ها) مفيداً تقوية المعاني – كما مر– وهو أمر تشتمل عليه سائر الصور ، ومنها الصورة الخامسة التي مثّلها (هذان) خلا موضع واحد ورد اسم الإشارة للمثنى المذكر خالياً من (ها) ، وهو قوله تعالى ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾(٧٨)، وذانك تثنية (ذاك) للقريب والبعيد . أمّا ذانّك بتشديد النون فتثنية (ذلك) ، إذ تبدل من اللام نوناً وتدغم إحدى النونين في الأخرى(٧٩) .

والبرهانان المشار إليهما باسم الإشارة (ذانِكَ) هما عصا موسى وبياض يده ، لحضورهما حقيقة ولكونهما حجتين خارقتين للعادة يثبتان صحة نبوة موسى (ع) ، فمن شأن الغريب والخارج عن المعتاد أن يلفت الانتباه والاهتمام ؛ لامتناع وقوع مثيلهما في الشائع المعروف . والإشارة للبرهانين بالبعد لتعظيمهما بسبب ندرتهما ، فالنادر والخارج عن المعتاد يكون عظيماً ، فضلاً عما في دلالة البعد من تحدٍ لجميع الخلق والسحرة بهذا الفعل العجيب(٨٠) .

ومن أجل ذلك ربما أراد التعبير القرآني من (ذانك) الإشارة للبعيد فلم يورد معه (ها) التي لا تدخل إلا على الإشارة القريب ، ويعزز ذلك قراءة (ذانّك) بالتشديد الذي جعلها تثنية لـ(ذلك) بلام البعد ويكون التشديد عوضاً عنها(٨١) ، أي أن التشديد في النون يرد للبعد . وقال أبو عبيدة في (فذانك) إنها :((مشددة لأنها أشدّ مبالغة منه إذا خففتها ، وقد يخفف في الكلام))(٨٢) .

وأمّا الصورة الخامسة (هاتين) ، فلم ترد إلا مرةً في القرآن ، وفيها مخاطبة شعيب لموسى (عليهما السلام) ، قال تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ ، فأفادت (ها) مع اسم الإشارة في ورودها ما ذُكر آنفاً إلى جانب أن الإشارة إلى الابنتين بتصدير (ها) كان من أجل تخصيصهما وفرقهما عن باقي بنات شعيب ، فهما مقصودتان بالاختيار من موسى (ع) ، أو لأنهما كانتا وقت الحوار حاضرتين دون غيرهما بقرينة القرب الذي أفادته (هاتين)(٨٣) .

وأمّا الصورة الأخيرة (هكذا) ، فهي أيضاً وردت مرة واحدة ، وفيها فصل بين (ها) و(ذا) بالكاف ، قال تعالى على لسان سليمان مخاطباً بلقيس ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ أي على هذه الصورة عرشك ، أو على هذه الحال أو هذه الهيأة ، والأصل اتصال (ها) بـ(ذا) ((فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك؟ وهذا الفصل جائز إذا كان حرف الجر كافاً ، فلو قلت : أبهذا أُمرت ،أو ألهذا فعلت؟ لم يجز فيه ذلك الفصل ، فلا يجوز أن تقول أهابذا أمرت ، وأهالذا فعلت؟))(٨٤).

ولعل السر في العدول عن هذا الأصل أن التعبير بـ(هكذا) فيه جزم بتغاير الأمرين وحكم بوقوع الشبه بينهما ، لذلك قالت بلقيس : كأنه هو تعبيراً عن قرب الشبه ، ومقتضاه أن تقول : (هو هو) فعدلت عنها إلى العبارة المذكورة (كأنه هو) لمطابقتها لحالها(٨٥). فالتنبيه جرى على التشبيه .

فالتعبير بـ(هكذا) يفيد التشبيه ، وقع عليه التنبيه فكان المقصود بالحديث الشبه في صورة العرش والحال التي عليها ، وهذه الحال وتلك الصورة هما المشار إليهما ، غير أنهما لا يُذكران بعد (هكذا) بخلاف (كهذا) التي يصح بعدها ذكر المشار إليه(٨٦) .

ومن الاختلاف بين التعبير بـ(هكذا) و(كهذا) أن (هكذا) كالمصطلح يلزم صورة واحدة لا يتغير معه اسم الإشارة عن الإفراد والتذكير ، فلا يقال : هكذي ولا هكذيْن ولا هكأولاء ، بخلاف (كهذا) فإنّ اسم الإشارة يتغير بحسب المشار إليه ، فيقال : كهذه و كهذين وكهؤلاء[٨٧] .

ويلحظ أن ما بعد (هكذا) يأتي معرفة بصرف النظر عن نوع التعريف ، لذا من الخطأ أن يقال : (إن هكذا أشياء) ، فمن يقول ذلك كمن يقول : إن مثل ذا أشياء ! والعربي لا يقول هذا !![٨٨] .

ولعل هذا التركيب جاء من الترجمة الحرفية للتركيب الانكليزي :(such things are) ، وبذلك فإن من الصواب أن تقول : إن مثل هذه أشياء ، أو إن أشياء كهذه ، ولا تقول : (إن هكذا أشياء) ، بل تقول على سبيل المثال : هكذا قالت العرب ، وهكذا دواليك ، وسوى ذلك[٨٩] . فيكون صواب العبارة الخاطئة : (إن هكذا الأشياء) بالوقف ، فالمقصود الشبه في صورة الأشياء وحالها ، وهما المشار إليهما اللذان لم يُذكرا بعد (هكذا) وقد وقع عليهما التنبيه بـ(ها) .

ومما هو حقيق ذكره أن (ها) وردت مع أسماء الإشارة في (٦٧) سبع وستين سورة من سور القرآن الكريم ، فقد وردت في السور المكية (٢٦٠) ستين ومئتي مرة ، وفي السور المدنية (٥٧) سبع وخمسين مرة . ومجيء (ها) في السور المكية أكثر من السور المدنية أمر يشير إلى التناسب والانسجام مع طبيعة الدعوة الإسلامية في بدايتها التي كانت تستدعي التنبيه لإيقاظ الناس من غفلتهم التي كانوا عليها ، وهي الشرك بالله ، وما أن أنقذهم الإسلام منها حتى شرعوا بإنشاء الدولة الإسلامية على يدي الرسول (ص) بعد الهجرة إلى المدينة ، حيث قلَّ ورود التنبيه ؛ لقلة غفلتهم عن هذا الأمر الخطير وسواه.

٢) دخولها على ما بعد (أيّ ، وأيّة) في النداء :

تقترن (ها) بـ(أيّ التي للمذكر، وأيّة التي للمؤنث) في النداء ، وذلك للتوصل بهما إلى نداء ما فيه الألف واللام ، وهي هنا لازمة وجوباً بقياس مطَّرد[٩٠] ، نحو يا أيّها الرجل ، و يا أيّتها المرأة . ويجوز في (ها) على لغة بني أسد أن تُحذف ألفها ، وأن تُضم هاؤها إتباعاً ، وعليه قراءة ابن عامر ((أيّهُ المؤمنون)) ،و((أيّهُ الثقلان)) ،و((أيّهُ الساحر)) بضم الهاء في الوصل[٩١].

وكان دخول (ها) على ما بعد (أيّ ، وأيّة) في النداء لتحقيق أمرين ، أولهما: التنبيه على أن المقصود بالنداء هو المعرَّف بـ(ال)[٩٢]. وثانيهما: التعويض عما فات (أيّ) من الإضافة ، فهي كالصلة لها ، لذلك يقول المعربون فيها إنها تنبيه وصلة[٩٣] ، قال الرضي: ((وأبدل (هاء) التنبيه من المضاف إليه؛ لأنه لم يكن يخلو من مضاف إليه أو من تنوين قائم مقامه ، نحو ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ ،وليس هذا موضع التنوين، وأيضاً التنوين بدل من مضاف إليه معلوم مقدر ، كما في قوله تعالى﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾، و﴿ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ ، والقصد هاهنا الإبهام ، و(هاء) التنبيه أيضاً مناسب للنداء ، إذ النداء أيضاً تنبيه))[٩٤].

والذي يمكن أن نميل إليه في هذا الصدد ، هو أن (ها) التنبيهية ليست بعوض وإنما دخلت لمعناها، من أجل أن (ها) مع نداء ما فيه (ال) بمنزلة تكرار حرف النداء مع إفادة التوكيد ، قال سيبويه: ((وأما الألف والهاء اللتان لحقتا (أيّ) توكيداً ، فكأنّك كرّرت (يا) مرّتين إذا قلت : يا أيّها))[٩٥].

وقد تواتر ورود (ها) مقترنة بـ(أيّ ، وأيّة) في النداء في (١٥٥) خمسة وخمسين ومئة موضع من القرآن الكريم ، توزعت فيه على أربع صور ، هي :

يا + أيّ +ها

وردت (ها) بهذه الصورة في (١٤٣) ثلاثة وأربعين ومئة موضع[٩٦] من القرآن الكريم ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٩٧] .

أيّ + ها

وردت (ها) بهذه الصورة في (١٠) عشرة مواضع من القرآن الكريم ، هي (النساء:١٣٣ ، ويوسف:٤٦ ،والحجر:٥٧ ،والكهف:١٩ ،والنور:٣١ ،ويس:٥٩ ،والزمر:٦٤ ،والذاريات:٣١ ، والرحمن:٣١ ،والواقعة:٥١) ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾[٩٨]. وقد حذف فيها حرف النداء (يا) حذفاً لفظياً لمجيء (أيّها) الدالة عليه[٩٩].

ج- يا + أيّة + ها

وردت (ها) بهذه الصورة في موضع واحد من كتاب الله العزيز ، وهو قوله تعالى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[١٠٠].

د- أيّة + ها

وردت (ها) بهذه الصورة -المحذوف فيها حرف النداء (يا)-في موضع واحد أيضاً من القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[١٠١] .

ويلاحظ أن جميع المواضع التي توصل فيها النداء إلى ما فيه (ال) قد اقترنت بـ(ها) التنبيهية ولم تفارقها للزومها وجوباً كما سبق . ويلاحظ أيضاً أن نداء المذكر المعرف بـ(ال) هو الغالب في القرآن بخلاف نداء المؤنث الذي وقع قليلاً .

ويمكن أن يعزى سبب كثرة النداء للمذكر إلى أنه جاء جرياً على التغليب ليشمل البشر بجنسيه مذكرهم ومؤنثهم ، وفي اقتران (ها) بـ(أيّ) في النداء ، كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ وسواه فيه من التوكيد ما لا يخفى ، فقد ذكر الزمخشري أن (أيّ) وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوصفه ويزيل إبهامه ، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو (أيّ) والاسم التابع له صفته ، وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد، وكلمة التنبيه (ها) المقحمة بين الصفة وموصوفها فائدتها معاضدة حرف النداء ، وتأكيد معناه[١٠٢] .

وجاء في تفسير الرازي ((قول القائل(يا رجل) يدل على النداء وقوله(يا أيّها الرجل) يدل على ذلك أيضاً ، وينبئ عن خطر خطب المنادى له ، أو غفلة المنادى))[١٠٣] .

وأشار الآلوسي إلى أن (ها) التنبيهية في (يا أيّها) زائدة لازمة للتأكيد وأن النداء بهذه الطريقة كثير في القرآن الكريم ، لما فيها من التأكيد الذي كثيراً ما يقتضيه المقام بتكرار الذكر والإيضاح بعد الإبهام والتأكيد بحرف التنبيه[١٠٤] .

يتضح من ذلك أن توسيط (ها) التنبيهية بين (أيّ) أو(أيّة) الوصلتين وبين المعارف المحلاة بـ(ال) هو من أجل تأكيد الخطاب ، حتى كثر النداء بـ يا أيّها الذين آمنوا وأمثاله في كلامه تعالى لما فيه من وجوه التأكيد ، والإيماء إلى تفخيم المخاطب به للمخاطب ، وأهميته وضرورته ، والإشارة إلى رفعة شأنه، فكأنه اجتمع منبهان لتقرير أمر مهم هما النداء و (ها) ، لأن النداء بهذه الصورة تنبيه كما قال الرضي[١٠٥].

وفي ذلك ذهب الزمخشري ومن تابعه كالزركشي إلى أن كل نداء في القرآن الكريم لا بد أن يصحبه أمر أو نهي أو زجر أو وعد ووعيد وغيرها من الأمور العظام والخطوب الجسام[١٠٦]، كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ المذكور آنفاً ، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[١٠٧]، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[١٠٨]. وهو ما ينطبق على سائر الصور .

والملاحظ أن الدعاء أو سؤاله تعالى ورجاءه وطلب الرحمة منه لم يأت بأي صورة من صور نداء ما فيه (ال) التي اتصلت بها (ها) التنبيهية ، فلم يقل : يا أيّها الله أو أيّها الله -جلّ شأنه عن ذلك- ففيها من العنت وانعدام اللياقة والبعد عن الاسترحام ما يظهر أمره إزاء رب الفلق ، فهو ليس بحاجة إلى تنبيه وهو القائل ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١٠٩] ! .

وجاز مجيء النداء بـ(يا) وحدها مع لفظ الجلالة (الله) نحو (يا الله) ، ونحو (يا ربي) ، وسوى ذلك ؛ لأن النداء نداء تعظيم ونداء غيره تعالى تنبيه[١١٠] .

وتجدر الإشارة إلى أن النداء لم يقع في القرآن بغير (يا) أو بغير أيّها و أيّتها بذكر (يا) قبلهما أو بحذفها .

٣) دخولها على ضمير الرفع :

اختلف النحاة في كون (ها) هل تدخل على الضمائر ، أو تكتفي بأن تقترن بأسماء الإشارة ، وحينئذٍ يعد الضمير فاصلاً بينها وبين اسم الإشارة كما في قوله تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾[١١١] ، ونحو : ها أنا ذا ، وها أنت ذا ، وها نحن أولاء ، وها هن أولاء ؟ . وفي ذلك ذهب الخليل إلى ((أن ها هنا هي التي مع (ذا) إذا قلت : هذا ، وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت ، ولكنهم جعلوا أنت بين ها و ذا ؛ وأرادوا أن يقولوا : أنا هذا ، وهذا أنا ، فقدموا (ها) وصارت (أنا) بينهما))[١١٢] .

وجاء في أمالي السهيلي ((وقول الرجل: ها أنا ذا ، فصل بين هاء التنبيه و(ذا) ، وإنما كان القياس :أنا هذا ، وهذا أنا ، إلا أن الحال اقتضت أن يبدأ بهاء التنبيه ، لينبِّه بها المخاطب على النظر إلى المشار إليه ، ثم يبدأ بالمسؤول عنه لأنه الاسم ، فيقال : ها هو ذا ، أي انظر إلى من سألت عنه فهو ذا ، وكذلك قوله : ((ها أنذا)) ، إنما أراد هذا المعنى))[١١٣] .

ويبدو أن التعبير (هذا أنا أو أنا هذا) هو الأصل أو القياس ولكن العدول عنه بقولنا :(ها أنا ذا) أحسن وأسمى في الأساليب الأدبية العالية[١١٤]، أو أن التنبيه فيه أهم والقائل به أعنى[١١٥] .

أمّا سيبويه ، فإنه يرى أن (ها) في (ها أنت ذا) ونحوها ، ليست مقدمة من تأخير ، بل هي قد تدخل على الضمير كما تدخل على اسم الإشارة وبمنزلة التنبيه في (هذا) ، يدلك على هذا قوله تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ﴾[١١٦] ، فلو كانت (ها) هنا هي التي تكون أولاً أي التي مع اسم الإشارة إذا قلت : هؤلاء ، لم تعد (ها) هنا بعد أنتم[١١٧]. وتابعه على ذلك أغلب النحاة[١١٨] ، فذهبوا مذهبه في جعل (ها) داخلة على الضمير الذي خبره اسم الإشارة أو غيره ، كقول الشاعر[١١٩] :

أبا حَكَمٍ ها أنت عمَّ مُجالِدٍ وسيِّدُ أهلِ الأبْطحِ المُتناحِرِ

ولعل ما ذهب إليه سيبويه ومن تابعه هو الأنسب ، لاسيما أن (ها) التنبيهية قد تدخل على غير الضمائر سواء أجاء اسم الإشارة في تركيبٍ ما تدخل عليه أم لم يجيء ، وعلى ذلك قول زهير بن أبي سلمى[١٢٠] :

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ اللهِ ذا قَسَماً فاقصِدْ بذرعِكَ وانظُرْ أينَ تَنْسلِكُ

وعلى (إنّ) كقول النابغة الذبياني[١٢١] :

ها إنّ تا عِذْرَةٌ إلا تكُنْ نفعَتْ فإنّ صاحِبَها قد تاهَ في البَلَدِ

وقول لبيد بن ربيعة[١٢٢] :

ونحن اقتَسمنا المالَ نِصْفين بيننا فقلتُ لهم هذا لها ها وذا لِيَا

وقد ذكر ابن كمال باشا أن قول لبيد من شواهد دخول حرف التنبيه على حرف العطف[١٢٣] . واشترط غيره في جواز تقديم (ها) على الواو عطف جملة على أخرى[١٢٤] .

ومن ذلك دخول (ها) على الجملة الاسمية من غير أن يكون هناك اسم إشارة ، كقول الشاعر[١٢٥]:

وقفْنا فقلنا:ها السَّلامُ عليكم فأنْكَرها ضَيْقُ المَجَمِّ غَيُورُ

يضاف إلى ذلك ، أن الأصل في أسماء الإشارة خلوّها من التنبيه ، فإذا ما أُريد بها التنبيه على المشار إليه اقترنت بـ(ها)[١٢٦] ، وأن دخول (ها) على الضمائر في نحو (ها أنا ذا) هو للمشابهة

بين أسماء الإشارة والضمائر ، إذ كل واحد منها ليس باسم للمسمى لازم له وإنما هو على سبيل الكناية ، ولأن كلاً منهما مبهم ، أي يفتقر في البيان عن معناه إلى غيره[١٢٧].

وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة دخول حرف التنبيه (ها) على الضمير دون أن يكون الخبر اسم إشارة ، مستدلين بقول الشاعر:

وَلَوْعــــاً فشــــطت غربــــةُ دار زينــــب فهَــــا أنــــا أبكــــي والفــــؤادُ قــــريحُ

وبقول خالد بن الوليد : ((ثم ها أنا أموت على فراشي))[١٢٨] .

ومن هنا فإن (ها) التنبيهية غير مختصة باسم الإشارة فقد تدخل على غيره ، كالضمير ونحوه ، كما سلف .

ولعل ما حدا المجمع اللغوي على تجويز دخول (ها) على الضمير دون أن يكون الخبر اسم إشارة ، هو من أجل التوسع في اللغة ، وهو ما يكفل لها التنوع في تركيب (ها) ، استناداً إلى المسموع عن العرب.

وقد وردت (ها) مع ضمير الرفع أو مقترنة به وداخلة عليه في أربعة مواضع من القرآن الكريم ، توزعت فيه على صورتين ، هما :

ها + أنتم + ها + أولاء

وردت (ها) بهذه الصورة في ثلاثة مواضع من القرآن العزيز ، وذلك في (آل عمران:٦٦ ، والنساء:١٠٩ ،ومحمد:٣٨) ، ومثالها قوله تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾[١٢٩] .

ب- ها + أنتم + أولاء

وردت (ها) بهذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾[١٣٠] .

ويلحظ فيما تقدم أن (ها) التنبيهية دخلت على المبتدأ كما تدخل على اسم الإشارة ، لأنه ضمير خبره اسم إشارة ، فهذا دليل على أن الخبر (أولاء) بـ(ها) أو بدونها ، وإلا لم تدخل (ها) التنبيهية على المبتدأ الذي هو ضمير قبله ، وما بعد (أولاء) جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى[١٣١] . وقد ذكر الزركشي أن من دخولها على الجمل قوله تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾، و قوله تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١٣٢] .

وقد تعين من خلال تلك النصوص القرآنية الواردة بشأن (ها) وكيفية دخولها ، إعقاب الضمير الواقع بعد (ها) التنبيهية بـ(اسم الإشارة) بحاليه ، أي في حال تجرده من (ها) أو في حال اشتماله عليها، وفي دخول (ها) على الضمير المخبر عنه باسم الإشارة إخبار لم يقع بغيره في القرآن .

والمتأمل في الآيات التي وردت فيها (ها) يجد أنها تارة مكررة أي جاءت مع الضمير ومع اسم الإشارة في موطنٍ واحدٍ ، وتارة أخرى يجدها قد اكتفت بالمجيء مرة واحدة وقد تصدرت الضمير ، فما علة ذلك ؟ .

ولعل تكرار التنبيه في الآيات الثلاث ((ها أنتم هؤلاء حاججتم)) و((ها أنتم هؤلاء جادلتم)) و((ها أنتم هؤلاء تدعون)) هو بسبب استدعاء الأمر زيادة التنبيه بحكم السياق الذي يرمي إلى الإنكار الشديد ، فقد ذكر (ها) التنبيهية قبل الضمير وقبل اسم الإشارة ، لأن المقصود بالخطاب المنافقون أو المشركون فأراد أن يقرِّعهم ويزيد في تنبيههم ولومهم ، لأنهم مرة جادلوا بالباطل وهم يعلمون ، بمعنى : أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى ، وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم وإنْ جادلتم فيما لكم به علم فلِمَ تحاجون فيما ليس لكم به علم؟[١٣٣] . فكرر التنبيه مرة قبل الضمير ومرة قبل اسم الإشارة ، فقال ((ها أنتم هؤلاء حاججتم))[١٣٤].

وكذلك في الآيتين الأخريين ، فقد كرر تنبيههم ولومهم ليتعظوا فلا يقفوا مثل هذا الموقف ، وأنت ترى أن الموقف يتطلب الزيادة في تنبيههم ووعظهم ، بخلاف الآية التي وردت فيها (ها) مرة

واحدة قبل الضمير فقط ((ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم)) فإن الموقف لا يحتاج إلى زيادة في التنبيه واللوم ، فإنه خطاب للمؤمنين ، أو لأن المؤمنين هم المقصودون بالخطاب ، فالموقف مختلف عما في الآيات الثلاث، وهو ليس موقف تقريع ولوم كما كان ثَمَّ[١٣٥] .

ومن نافلة القول : أنَّ (ها) قد تكون تلبيةً وجواباً للنداء ، يمد ويقصر ، فالعرب تقول: (ها) إذا أجابوا داعياً ، يصلون الهاء بالألف تطويلاً للصوت[١٣٦] . ويبدو أن جوابهم بـ(ها) لا يخلو من تنبيه ، فـ(ها) لا تغادر معنى التنبيه وإن كانت جواباً و تلبية فهي تنبِّه المنادِي أو القائم بالنداء على أن المنادَى أو المقصود بالنداء قد سمع وعلم بالنداء ، فضلاً عما في استعمال (ها) جواباً فيه بيان قد يبتغيه المجيب وهو إرادة الامتعاض والانزعاج ، وهذا أمر منوط بطريقة التنغيم ، فهو الذي يتحكم بمدلول (ها) أولاً وأخيراً .

ومن مظاهر استعمال (ها) اليوم ما نسمعه من الأهازيج في أحد المستويات اللغوية أعني العامية ، لاسيما عند العراقيين ، فهم يتوخون في استعمالها طلب انتباه السامعين أو الحاضرين ، ولكي تكون فاصلة بين أهزوجة وأخرى ، أو كما يسمونها (الهوسات) .

* الخاتمة :

فيما يأتي خلاصة بأهم النتائج التي انتهى إليها البحث :

١-إن التنبيه الذي تؤديه (ها) يمكن أن يعد باباً من أبواب العربية ، وأن له أثره في السياق إذ إنه يمكن أن يعد من مقتضيات الحال ، وأن المعاني المهمة التي لها خطر يقتضي الحال التنبيه عليها قبل إلقائها .

٢-يعد التنبيه بـ(ها) ضرباً من ضروب توكيد الكلام وتقوية معناه لمّا كان المراد منه تقرير الكلام عند المخاطب أو السامع وتحقيق معناه .

٣-لا تتقيد (ها) التنبيهية بقالب تركيبي واحد ، فتصرفها في الكلام متنوع ، فهي تدخل على المفردات ، وتدخل على الجمل ، وتقع في بداية الكلام ، وكذلك تقع بحسب ما تتصل به .

٤-إن (ها) التنبيهية ليست بعوضٍ ، وإنما دخلت لمعناها .

٥-الخطاب من الله تعالى لعباده لا ينفك عن استعمال التنبيه إلا قليلاً ، لأنهم عرضة للنسيان والغفلة ، ولكن خطاب العبد لربِّه فيه إحجام عن استعمال التنبيه ، فهو مقام لا يصح معه ذلك .

٦-لا تختص (ها) التنبيهية بزمن معين ، بل تكتسب دلالتها الزمنية بحسب ما ينضم إليها من القرائن في التركيب .

٧-عدم اقتران الكاف بأسماء الإشارة التي تصدرتها (ها) التنبيهية في القرآن الكريم .

٨-قد يجري التنبيه بـ(ها) مجرى التذكير عندما يكون ما بعدها معروفاً ومعلوماً لدى المخاطب ، ولكنه يُنبَّه عليه اتقاءً للغفلة ، والتماساً للموعظة .

٩-لم تخرج أسماء الإشارة مع (ها) التنبيهية إلا للمشار إليه القريب أو الحاضر ، فلم أجد اسم إشارة للبعيد مقترناً بالهاء ألبتَّة في القرآن الكريم .

١٠-لم يأت خبر ضمير الرفع الذي تصدرته (ها) التنبيهية في القرآن الكريم إلا اسم الإشارة ، إذ لم يتنوع كما التنوع الذي حفلت به الشواهد الشعرية .

١١-تأتي (ها) بين يدي الخبر ليكون ذا أثر في متلقيه ، فتقوي غرض الخبر وتمحضه ، كما تقويه قد وما وتمحضاه .

الهوامش :

(١).ينظر:بدائع الفوائد:ابن قيم الجوزية:٨١٥/٤ .
(٢).ينظر: لسان العرب : ابن منظور:(نبه) 13 /546 .
(٣).نظر :كتاب التعريفات :الشريف الجرجانيّ :93 ،والكليات :الكفوي :٢٨٨ .
(٤).كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: التهانوي :٥١٦/١ .
(٥).ينظر:شرح اللمع: ابن برهان:٢٩١/١ ،وشرح المفصل : ابن يعيش:١٣٦/٣ ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي:٤٠٤ ،٤٠٥ الهامش ، والبرهان الكاشف: الزملكاني:٤٥٦/٤ .
(٦).ينظر:شرح اللمع:٢٩١/١ ،وشرح المفصل:١٣٦/٣ ،والبرهان الكاشف:٤٥٦/٤ ،والبرهان في علوم القرآن:الزركشي:٤٣٢/٤ ، والآيتان على التوالي : العنكبوت:٤٧، والصافات:٦١ .
(٧).ينظر:شرح شذور الذهب:ابن هشام:١٨١ ،والفوائد الضيائية:عبد الرحمن الجامي:٩٦/٢ .
(٨).ينظر:شرح التسهيل:ابن مالك:٢٤٤/١ ،وارتشاف الضرب :أبو حيان :٩٧٦/٢ .
(٩).ينظر:رصف المباني:٤٠٦ ،والجنى الداني في حروف المعاني:ابن قاسم المرادي :٣٥٠ .
(١٠).لسان العرب :٣٦٤/١٥ ،وينظر:سر صناعة الإعراب:ابن جني:٣٤٤/١ ،والبيت فيهما بلا نسبة .
(١١).ينظر:الخصائص:ابن جني:١٠١/٣ .
(١٢).ينظر:الجملة العربية والمعنى:د.فاضل السامرائي:١٤٢ ،١٥٥ .
(١٣).ينظر:علم اللغة العام ،الأصوات:د.كمال بشر:١١٢ .
(١٤).ينظر:دروس في علم أصوات العربية:جان كانتينيو:١٢٣ .
(١٥).ينظر:علم اللغة العام ،الأصوات :١٢٢ .
(١٦).ينظر:الإيضاح في شرح المفصل:ابن الحاجب:٢٢٠/٢ ،وشرح الرضي على الكافية:٤٢٤/٤ ،والجملة العربية،تأليفها وأقسامها:د.فاضل السامرائي:٨١ .
(١٧).الإيضاح في شرح المفصل:٢٢٠/٢ .
(١٨).المفصل في صنعة الإعراب:الزمخشري:٤٠٩ .
(١٩).ينظر:شرح المفصل:ابن يعيش:١١٤/٨ .
(٢٠).الخصائص:١٦٩/٣ .والبيت منسوب للفرزدق ،ينظر:مجالس العلماء:الزجاجي:٣٦ ،ولم أجده في الديوان ،والبيت في لسان العرب:٣٦٤/١٥ (ها)، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية:د.إميل يعقوب:٣٩٣/٧ منسوب لشبيب بن البرصاء ،والرواية فيهما :

نُفَلِّقُ ها مَنْ لم تَنَلْه رماحُنا بأسْيافِنا هامَ المُلوكِ القماقِمِ .

(٢١).ينظر:الفوائد الضيائية:٩٦/٢ .
(٢٢).ينظر:المعجم المفصل في اللغة والأدب:د.ميشال عاصي وإميل بديع يعقوب:١٢٧٧/٢ .
(٢٣).ينظر:شرح المفصل:١١٤/٨ .
(٢٤).ينظر:المقتضب:المبرد:١٦٨/٤ ،٣٠٧ .
(٢٥).كأن المعنى:أشير إليه شيخاً أو أنبه عليه شيخاً ،ينظر:البيان في غريب إعراب القرآن:الأنباري:٢٢/٢ .
(٢٦).معاني الحروف:الرماني:٩٢ ،والآية من سورة هود:٧٢ .
(٢٧).ينظر:العربية الفصحى:هنري فليش:١٦٩ .
(٢٨).ينظر:نتائج الفكر في النحو:السهيلي:١٧٨ .
(٢٩).شرح المفصل:١١٦/٨ .
(٣٠).ينظر:نفسه:١٣٦/٣ .
(٣١).ديوانه:١٨ .
(٣٢).ينظر:شرح المفصل:١٣٦/٣ .
(٣٣).ينظر:الإيضاح في شرح المفصل:٢٢٠/٢ .
(٣٤).دلائل الإعجاز:الجرجاني:١٣٢ .
(٣٥).ينظر:التطور النحوي للغة العربية:برجشتراسر:٨٤ .

(٣٦).ينظر:شرح التسهيل:٢٤١/١ ،وارتشاف الضرب:٩٧٦/٢ ،وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:ابن هشام:٢٩ ،وهمع الهوامع:السيوطي:٢٤٦/١ .
(٣٧).ينظر:شرح التسهيل:٢٤٤/١،وشرح ابن الناظم٥٢ ،والجنى الداني:346،وهمع الهوامع:٢٤٨/١،وأسرار النحو ١٨٠ .
(٣٨).ديوانه:33 ،وينظر:شرح التسهيل:٢٤٤/١،وشرح ابن الناظم:٥٢ ،والجنى الداني:٣٤٧ ،وهمع الهوامع:٢٤٨/١ .
(٣٩).ديوانه:٣٩٠ ،والرواية فيه: (ألا ظعنت مي) ،وبلا نسبة في همع الهوامع:٢٤٨/١ .
(٤٠).ينظر:رصف المباني:٢٥٠ ،ومغني اللبيب:ابن هشام:٤٥٦/١ ،وجامع الدروس العربية:مصطفى الغلاييني:٥٦٢ .
(٤١).ينظر:ارتشاف الضرب:٩٧٦/٢ .
(٤٢).ينظر:اللامات:الزجاجي:١٤٢ .
(٤٣).ينظر:مغني اللبيب: ٣١٢/١ ،وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك:ابن قيم الجوزية:٢٠٨/١ .
(٤٤).ينظر:شرح التسهيل:٢٤٤/١ ،والجنى الداني:٣٤٧ ،وهمع الهوامع:٢٤٩/١ ،وشرح ابن طولون على ألفية ابن مالك:١٣٦/١ .
(٤٥).ينظر:شرح الرضي على الكافية:٤٧٧/٢ ،وهمع الهوامع:٢٤٩/١ .
(٤٦).ارتشاف الضرب:٩٧٦/٢ .
(٤٧).معاني القرآن:١٠/١-١١ .
(٤٨).ورد اسم الإشارة (هذا) غير مسبوق بشيء في (١٨٩) موضعاً ، والمواضع هي (البقرة:٢٥ ،٧٩ ،١٢٦ ،وآل عمران:٣٧ ،٥١ ،٦٢ ،١٢٥ ، ١٣٨ ،١٦٥ ،١٩١ ، والمائدة:٣١، ٤١،١١٠ ،١١٩ ،والأنعام:٧ ،١٩ ،٢٥ ،٣٠ ،٧٦ ،٧٧ ،٧٨ ،١٣٠ ،١٣٦ ،١٥٠ ،١٥٣ ،والأعراف:٥١ ، ١٠٩،١٢٣ ،١٦٩ ،١٧٢ ،٢٠٣ ، والأنفال:٣١ (مرتين) ،٣٢ ،والتوبة:٢٨ ،٣٥ ،ويونس:٢ ،١٥ ،٣٧ ،٤٨ ،٧٦ ،٧٧ ،وهود:٧ ،٤٩ ،٦٢ ،٧٢ ، ٧٦،٧٧ ، ويوسف:٣ ،١٥ ،١٩ ، ٢٩ ،٣١ (مرتين) ،٩٣ ،١٠٠ ،وإبراهيم:٣٥ ،٥٢ ،والحجر:٤١ ،والنحل:١١٦ ،والإسراء:٩ ،٤١ ،٦٢ ،٨٨ ، ٨٩، والكهف:٢٤ ،٤٩ ،٥٤ ،٦٢ ، ٧٨ ،٩٨ ،ومريم:٢٣ ،٣٦ ،وطه:٨٨ ،١١٧ ،والأنبياء:٣ ،٢٤ ،٣٨ ،٥٩ ،٦٢ ،٦٣ ،٩٧ ،١٠٣ ،١٠٦ ، والحج:٧٨ ،والمؤمنون:٢٤ ،٣٣ ،٦٣ ، ٨٣ ،والنور:١٢ ،١٦ ،والفرقان:٤ ،٧ ،٣٠ ،٥٣ ،والشعراء:٣٤ ،١٣٧ ،والنمل:١٣ ،١٦ ،٢٨ ،٤٠ ،٦٨ (مرتين) ،٧١ ،٧٦ ،والقصص:١٥ (ثلاث مرات) ،٣٦ ،والروم:٥٨ ،ولقمان:١١ ،والسجدة:١٤ ،٢٨ ،والأحزاب:٢٢ ،وسبأ:٢٩ ،٤٣ (ثلاث مرات) ، وفاطر:١٢ ،ويس:٤٨ ،٥٢ ،٦١ ، والصافات:١٥ ،٢٠ ،٢١ ،٦٠ ،٦١ ،١٠٦ ،وص:٤ ،٥ ،٦ ،٧ ،٢٣ ،٣٩ ،٤٢ ،٤٩ ،٥٣ ،٥٤ ،٥٥ ،٥٧ ، ٥٩،٦١ ،والزمر:٢٧ ،٧١ ، وفصلت:٥٠ ،والزخرف:١٣ ،٣٠ ،٣١ ،٥٢ ،٦١ ،٦٤ ،والدخان:١١ ،٥٠ ،والجاثية:١١ ،٢٠ ،٢٩ ،٣٤ ، والأحقاف:٤ ،٧ ،١١ ،١٧ ،٢٤ ،٣٤ ، وق:٢ ،٢٢ ،٢٣ ،٣٢ ،والذاريات:١٤ ،والطور:١٥ ،والنجم:٥٦ ،٥٩ ،والقمر:٨ ،والواقعة:٥٦ ،٩٥ ، والحشر:٢١ ،والصف:٦ ،والتحريم:٣ ، والملك:٢٠ ،٢١ ،٢٥ ،٢٧ ،والمدثر:٢٤ ،٢٥ ،والإنسان:٢٢ ،والمرسلات:٣٥ ،٣٨ ،والمطففين:١٧ ، والأعلى:١٨ ،وقريش:٣) . وورد مسبوقاً بالواو (وهذا) في (١٥) موضعاً ، هي (آل عمران:٦٨ ،والأنعام:٩٢ ،١٢٦ ،١٣٦ ،١٥٥ ،وهود:٧٢ ، ويوسف:٩٠ ،والنحل:١٠٣ ،١١٦ ، والأنبياء:٥٠ ،والفرقان:٥٣ ،والقصص:١٥ ،وفاطر:١٢ ،والأحقاف:١٢ ،والتين:٣) . وورد مسبوقاً بالباء (بهذا) في (١٤) موضعاً ، هي (البقرة:٢٦، والأنعام:١٤٤ ،ويونس:٦٨ ،والكهف:٦ ،والمؤمنون:٢٤ ،والنور:١٦ ،والقصص:٣٦ ،وسبأ:٣١ ، وص:٧ ،والطور:٣٢ ،والقلم:٤٤ ، والمدثر:٣١ ،والبلد:١ ،٢) . ووورد مسبوقاً بالهمزة (أهذا) في موضعين ، هما (الأنبياء:٣٦ ،والفرقان:٤١) . ووورد مسبوقاً بالفاء (فهذا) في موضع واحد ، هو (الروم:٥٦) . فيكون مجموع المواضع (٢٢١) ، وردت فيها (ذا) مقترنةً بـ(ها) التنبيهية .
(٤٩).يوسف :٣١ .
(٥٠).تكررت الآية في سورتين ، هما: البقرة:٢٤٥ ،والحديد:١١ .
(٥١).ينظر: (البقرة:٣٥ ،٥٨ ،٢٥٩ ،وآل عمران:١١٧ ،والنساء:٧٥ ،٧٨ (مرتين) ،والأنعام:٦٣ ،١٣٨ ،١٣٩ ،والأعراف:١٩ ،٢٠ ،٧٣ ،١٣١ ،١٥٦ ،١٦١ ،والتوبة:١٢٤ ،ويونس:٢٢ ،وهود:٦٠ ،٦٤ ،٩٩ ،١٢٠، ويوسف:٦٥ ،١٠٨ ،والنحل:٣٠ ،والإسراء:٧٢ ،والكهف:١٩ ،٣٥ ، وطه:٧٢ ،والأنبياء:٥٢ ،٩٢ ،والمؤمنون:٥٢ :والشعراء:١٥٥ ،والنمل:٩١ ،والقصص:٤٢ ،والعنكبوت:٣١ ،٣٤ ،٦٤ ،ويس:٦٣ ،والزمر:١٠ ، وغافر:٣٩ ،والفتح:٢٠ ،والطور:١٤ ،والرحمن:٤٣ ،والمزمل:١٩ ،والإنسان:٢٩) .
(٥٢). الرحمن :٤٣ .

(٥٣). ينظر: (البقرة:٣١ ،٨٥ ،وآل عمران:٦٦ ،والنساء:٤١ ،٥١ ،٧٨ ،١٠٩ ،١٤٣ (مرتين) ،والأنعام:٥٣ ،٨٩ ،والأعراف:٣٨ ،١٣٩ ، والأنفال:٤٩، ويونس:١٨ ،وهود:١٨ ،٧٨ ،١٠٩ ،والحجر:٦٦ ،٦٨ ،٧١ ،والنحل:٨٦ ،٨٩ ،والإسراء:٢٠ ،١٠٢ ،والكهف:١٥ ،والأنبياء:٤٤ ، ٦٥ ،٩٩ ،والفرقان:١٧ ،والشعراء:٥٤ ،والقصص:٦٣ ،والعنكبوت:٤٧ ،وص:١٥ ،والزمر:٥١ ،والزخرف:٢٩ ،٨٨ ،والدخان:٢٢ ،٣٤ ، ومحمد:٣٨ ،والإنسان:٢٧ ،والمطففين:٣٢) .
(٥٤). الأعراف:٣٨ .
(٥٥). الحجر:٧١ .
(٥٦). طه:٨٤ .
(٥٧). المائدة:٢٤ .
(٥٨). طه:٦٣ .
(٥٩). الحج:١٩ .
(٦٠). القصص:٣٢ .
(٦١). نفسها:٢٧ .
(٦٢). النمل:٤٢ .
(٦٣). مقاييس اللغة :أحمد بن فارس:٤/٦ .
(٦٤). الكليات:٢٨٨ .
(٦٥). ينظر:معاني النحو:د.فاضل السامرائي:٨٧/١ .
(٦٦). ينظر:نفسه:٨٤/١ .
(٦٧). ينظر:التعبير القرآني:د.فاضل السامرائي:٩٧ .
(٦٨). آل عمران:١٦٠ .
(٦٩). الملك:٢٠ ،٢١ .
(٧٠). ينظر:التعبير القرآني:١٠١ .
(٧١). ينظر:نفسه:١٠١ .
(٧٢). البقرة:٢٥٥ .
(٧٣). التعبير القرآني:١٠١ .
(٧٤). ينظر:نفسه:١٠١-١٠٢ .
(٧٥). آل عمران:١١٩ .
(٧٦). ينظر:معاني النحو:٩٢/١ ،والتعبير القرآني:١٠٠ .
(٧٧). ينظر:حاشية الخضري:٦٩/١ .
(٧٨). القصص:٣٢ .
(٧٩). ينظر:المقتضب:٢٧٥/٣ ،والكشاف:الزمخشري:٤١٣/٣ .
(٨٠). ينظر:التحرير والتنوير من التفسير:ابن عاشور:١٤٠/٩ .
(٨١). ينظر:إعراب القرآن الكريم وبيانه:محيي الدين الدرويش: ٧ /٣٢١ .
(٨٢). مجاز القرآن:أبو عبيدة:١٠٤/٢ .
(٨٣). ينظر:التحرير والتنوير من التفسير:٤٤/٢٠ .
(٨٤). إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧ /٢١٥ .
(٨٥). ينظر:نفسه:٧ /٢١٧-٢١٨ .
(٨٦). ينظر:معاني النحو:٩٧/١ .
(٨٧). ينظر: نفسه .
(٨٨). ينظر:نحو إتقان الكتابة باللغة العربية:د.مكي الحسني:١٢/١ .
(٨٩). ينظر: نفسه:١٢/١-١٣ .
(٩٠). ينظر:رصف المباني:٤٠٥ ،والجنى الداني:٣٤٧ ،وجامع الدروس العربية:٥٦٢ .

(٩١). ينظر:مغني اللبيب:٤٥٦/١ ، وتنظر قراءتها في : النشر في القراءات العشر:ابن الجزري:١٤٢/٢ . والآيات على التوالي: النور:٣١، والرحمن:٣١ ،والزخرف:٤٩ .
(٩٢). ينظر:المقتصد في شرح الإيضاح:الجرجاني:٧٧٨/٢ ،ومغني اللبيب:٤٥٦/١ ،والفوائد الضيائية:٣٣٤/١ ،وجامع الدروس العربية:٥٦٢ .
(٩٣). ينظر:الجنى الداني:٣٤٧ ،ومغني اللبيب:٤٥٦/١ .
(٩٤). شرح الرضي على الكافية:٣٧٥/١ ،وينظر:شرح المفصل:٧/٢ ،والآيات على التوالي: الإسراء:١١٠ ،والزخرف:٣٢ ،والأنعام:٨٤ .
(٩٥). كتاب سيبويه:١٩٧/٢ .
(٩٦). ينظر: (البقرة:٢١ ،١٠٤ ،١٥٣ ،١٦٨ ،١٧٢ ،١٧٨ ،١٨٣ ،٢٠٨ ،٢٥٤ ،٢٦٤ ،٢٦٧ ،٢٧٨ ،٢٨٢ ،وآل عمران:١٠٠ ،١٠٢ ،١١٨ ،١٣٠، ١٤٩ ،١٥٦ ،٢٠٠ ،والنساء:١ ،١٩ ،٢٩ ،٤٣ ،٤٧ ،٥٩ ،٧١ ،٩٤ ،١٣٥ ،١٣٦ ،١٤٤ ،١٧٠ ،١٧٤ ،والمائدة:١ ،٢ ،٦ ،٨ ،١١ ،٣٥ ،٤١ ، ٥١ ،٥٤ ،٥٧ ،٦٧ ،٨٧ ،٩٠ ،٩٤ ،٩٥ ،١٠١ ،١٠٥ ،١٠٦ ،والأعراف:١٥٨ ،والأنفال:١٥ ،٢٠ ،٢٤ ،٢٧ ،٢٩ ،٤٥ ،٦٤ ،٦٥ ،٧٠ ، والتوبة:٢٣ ،٢٨ ،٣٤ ،٣٨ ،٧٣ ،١١٩ ،١٢٣ ،ويونس:٢٣ ،٥٧ ،١٠٤ ،١٠٨ ،ويوسف:٤٣ ،٧٨ ،٨٨ ،والحجر:٦ ،والحج:١ ،٥ ،٧٧،٧٣،٤٩، والمؤمنون:٥١ ،والنور:٢١ ،٢٧ ،٥٨ ،والنمل:١٦ ،١٨ ،٢٩ ،٣٢ ،٣٨ ،والقصص:٣٨ ،ولقمان:٣٣ ،والأحزاب:١ ،٩ ،٢٨ ،٤١ ،٤٥ ،٤٩، ٥٠،٥٣ ،٥٦ ،٥٩ ،٦٩ ،٧٠ ،وفاطر:٣ ،٥ ،١٥ ،والزخرف:٤٩ ،ومحمد:٧ ،٣٣ ،والحجرات:١ ،٢ ،٦ ،١١ ،١٢ ،١٣ ،والحديد:٢٨ ، والمجادلة:٩ ،١١ ،١٢ ،والحشر:١٨ ،والممتحنة:١ ،١٠ ،١٢ ،١٣ ،والصف:٢، ١٠ ،١٤ ،والجمعة:٦ ،٩ ،والمنافقون:٩ ،والتغابن:١٤ ، والطلاق:١ ،والتحريم:١، ٦ ،٧ ،٨ ،٩ ،والمزمل:١ ،والمدثر:١ ،والانفطار:٦ ،والانشقاق:٦ ،والكافرون:١) .
(٩٧). البقرة:٢١ .
(٩٨). النساء:١٣٣ .
(٩٩). ينظر:أسرار العربية:أبو البركات الأنباري:٢٢٨ ،والمعجم المفصل في اللغة والأدب:١٢٤٠/٢ .
(١٠٠). الفجر:٢٧ .
(١٠١). يوسف:٧٠ .
(١٠٢). ينظر:الكشاف:١٢١/١ .
(١٠٣). التفسير الكبير:الرازي:١٦٤/٢٥ .
(١٠٤). ينظر:روح المعاني:الآلوسي:١٨٤/١ .
(١٠٥). ينظر:شرح الرضي على الكافية:٣٧٥/١ .
(١٠٦). ينظر:الكشاف:122/1 ،والبرهان في علوم القرآن:٣٢٤/٢ .
(١٠٧). الحجرات:١ .
(١٠٨). نفسها :١٢ .
(١٠٩). هود:١٢٣ ،والنمل:٩٣ ،والآيتان للمخاطب . وثمة آية للغائب كقوله تعالى ((وما ربُّك بغافل عما يعملون)) الأنعام:١٣٢ ، وقد تكرر نفي الغفلة عنه تعالى في مواضع أخرى ، كقوله تعالى ((وما الله بغافل عما تعملون)) ، ينظر مواطن ورودها في: (البقرة:٧٤ ،٨٥ ،١٤٤ ،١٤٠، وآل عمران:٩٩) .
(١١٠). ينظر:الإتقان في علوم القرآن:السيوطي:٥٢٧/١ ،٢٢٣/٢ .
(١١١). آل عمران:١١٩ .
(١١٢). كتاب سيبويه:٣٥٤/٢ ،وينظر:شرح المفصل:١١٦/٨ ،وهمع الهوامع:٢٤٩/١ .
(١١٣). أمالي السهيلي:١٠٥ ،وينظر:البحر المحيط:أبو حيان:٥١٠/٢ .
(١١٤). ينظر:النحو الوافي:عباس حسن:٢٢٨/١ .
(١١٥). ينظر:معاني النحو:٩٠/١ .
(١١٦). آل عمران:١٦ ،والنساء:١٠٩ ،ومحمد:٣٨ .
(١١٧). ينظر:كتاب سيبويه:٣٥٤/٢ .
(١١٨). ينظر:شرح المفصل:١١٦/٨ ،والجنى الداني:٣٤٧ ،ومغني اللبيب :٤٥٦/١ ،وهمع الهوامع:٢٥٠/١ ،وجامع الدروس العربية:٥٦٢ .

(١١٩). البيت في معاني القرآن: الفراء:٢٩٦/٣ ،نسبه لبعض بني أسد ، وينظر: الجنى الداني:٣٤٨ ،وفي اللسان :١٩٥/٥(نحر) : (هل أنت) ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
(١٢٠). شرح ديوان زهير بن أبي سلمى :١٤٦ ،وينظر:كتاب سيبويه:٥٠٠/٣ ،وهمع الهوامع:٢٤٩/١ .
(١٢١). مقاييس اللغة:٤/٦ ،والبيت في ديوانه:28 ،والرواية فيه : ها إنّ ذِي عِذرةٌ إلا تكنْ نفعَتْ فإنّ صاحبَها مُشارك النكدِ ، والاختلاف في الرواية لا ينفي موضع الشاهد .
(١٢٢). شرح ديوانه:٣٦٠ ،وينظر:كتاب سيبويه:٣٥٤/٢ ،وشرح المفصل:٣٢٣/٢ ،وهمع الهوامع:٢٥٠/١ وخزانة الأدب:البغدادي:٤٤٠/٥ .
(١٢٣). ينظر:أسرار النحو:٢٩٣ .
(١٢٤). ينظر:خزانة الأدب:٤٤٠/٥ .
(١٢٥). ينظر:سر صناعة الإعراب:٣٤٤/١ ،ولسان العرب:٣٦٤/١٥ .
(١٢٦). ينظر:المقتضب :٢٧٧/٤ ،وشرح المقدمة المحتسبة:١٦٥/١ .
(١٢٧). ينظر:شرح المفصل:١١٦/٨ .
(١٢٨). ينظر:المعجم المفصل في دقائق العربية:د.إميل يعقوب:٤٠٥ .
(١٢٩). آل عمران :٦٦ .
(١٣٠). ينظر:لسان العرب:364/١٥ (ها) .
(١٣١). نفسها :١١٩ .
(١٣٢). ينظر:تفسير الرازي:79/8، ١٧٥ .
(١٣٣). ينظر:البرهان في علوم القرآن:٤٣٢/٤ ،والآية الأولى :آل عمران:١١٩ ،والأخرى :النساء:١٠٩ .
(١٣٤). ينظر:تفسير الرازي:٧٩/٨ .
(١٣٥). ينظر:التعبير القرآني:٩٩ .
(١٣٦). ينظر:نفسه:١٠٠ .

Abstract

The prevalence of use (here!) alerts and many represented in the language of the Arabs in general and in Qur'anic expression in particular, it is reason to hope the reader reconsider the student, went to search attempts into understanding the secret of that and to elucidate its aspects, was that the section on two items ensured that the first with (here!) alone and characteristics, After the previous preparation showed the meaning of the alert, drove the other types of synthetic with (here!) in the Holly Qur'an, the research found finished to a number of results, including: that's (here!) the highlight effect in context, as one of the exigencies of the situation and the reasons above to play the function of alert meanings task, on the basis of that could be considered by the alert (here!) a form of affirmation speech and to strengthen its meaning. The template is not constrained by one synthetic stating to speak diverse. It was not the present , but entered its meaning. Has historically been a speech of Allah to His slaves on the use of alarm with (here!), but a little, they are prone to forget and negligence, while declined to a person from the alarm in a letter because the Lord above is not correct with this. The alarm with (here!) could be recalled when the course of the post (here!) known and understood by the addressee, but may call upon the prevention of negligence, and seek an admonition. Not to leave their names with the reference (here!) alerts the signal relative or present, what is the name of the remote signal to the only empty it (here!), as well as non-association with it , which topped the list of reference (here!) the highlight in the Koran .